وإن هذه الموسيقية لتعلم النحاة أحياناً كيف ينبغى أن يفهموا الشعر فى هذه اللغة الشاعرة ، لأن المزية الشعرية فى قواعد إعرابها أسبق من المصطلحات التى يتقيد بها النحاة والصرفيون .

يقول النابغة !

فبتّ كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع

فينسى النحاة أن علامة الرفع فى القافية تدل على الصفة وتعطى الكلمة معناها الذى يلائم الوزن ويلائم الإعراب ، وما أخطأ النابغة حين قال : «ضئيلة نافع فى أنيابها السم» ... ولا هو بمخطىء فى تأخير الصفة إلى مكان القافية ، لأنها – وهى مرفوعة – لا تكون إلا صفة موافقة لموصوفها أينما انتقل بها ترتيب الكلم المنظوم .

ويقول أبو سعيد الرستمى فى وصف دار ابن عياد :

سامية الأعلام تلحظ دونها سنا النجم فى آفاقها متضائلا

فلا يضير الشاعر أن يضع النحاة «متضائلا» هنا حيث أرادوا من مواضع الإعراب : هى حال وإن أرادها النحاة مفعولا ثانيا ، وهى قافية مطمئنة فى موقعها على حسب الوزن وعلى حسب المعنى فى كل كلام منظوم أو منثور ، ولا يستقيم هذا النسق لشاعر ينظم بغير اللغة العربية ، لأن الترتيب الآلى ، يقيده بموضوع لا يتعداه ، حيث يطلقه الإعراب «العربى» المعدود فى عرف أعدائه الجهلاء قيدا من القيود .